# سورة الشورى

(إسرائيل) عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ﴾[1] قال من الثقل. صحيح.

(همام) عن قتادة ثنا عكرمة عن ابن عباس قال كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فلما اختلفوا بعث الله النبيين المرسلين وأنزل كتابه فكانوا أمة واحدة (خ).

(حكام) بن سلم الرازي وكان ثقة ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن قيس بن عباد عن ابن عباس ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾[2] الآية قال إن الناس بعد آدم وقعوا في الشرك اتخذوا هذه الأصنام وعبدوا غير الله فجعلت الملائكة تدعو عليهم ويقولون: ربنا خلقت عبادك فأحسنت خلقهم ورزقهم فأحسنت رزقهم فعصوك وعبدوا غيرك اللهم اللهم، يدعون عليهم فقال لهم الرب عز وجل: إنهم في غيب فجعلوا لا يعذرونهم فقال اختاروا منكم اثنين اهبطهما إلى الأرض فأمرهما وأنهاهما فاختاروا هارون وماروت. وذكر الحديث بطوله فيهما. وقال فيه فلما شربا الخمر وانتشيا وقعا بالمرأة وقتلا النفس وكثر اللغط فيما بينهما وبين الملائكة فنظروا إليهما وما يعملان ففي ذلك أنزلت ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾[3]

---

(1) سورة الشورى: الآية 5.

(2) سورة البقرة: الآية 102.

(3) سورة الزمر: الآية 75.

ويستغفرون لمن في الأرض فجعل بعد ذلك الملائكة يعذرون أهل الأرض ويعذرون لهم. صحيح[4].

(كثير) بن زيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن ابن عمر أنه كان واقفاً بعرفات فنظر إلى الشمس حين تدلت مثل الترس للغروب فبكى واشتد بكاؤه وتلا قول الله ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ﴾ - إلى - ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾[5] فقال له عبده: يا أبا عبد الرحمن قد وقفت معك مراراً لم تصنع هذا فقال ذكرت رسول الله وهو واقف بمكاني هذا فقال: أيها الناس لم يبق من دنياكم هذه فيما مضى إلا كما بقى من يومكم هذا فيما مضى منه. صحيح (قلت) كثير[6] ضعفه النسائي ومشاه غيره.

(عمران) بن زائدة بن نشيط عن أبيه عن أبي خالد الوالي عن أبي هريرة قال تلا رسول الله ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ﴾[7] الآية ثم قال يقول الله: ابن آدم تفرغ لعبادتي املأ صدرك غنى وأسد فقرك وإلا تفعل ملأت صدرك شغلا ولم أسد فقرك. صحيح.

(أبو عقيل) يحيى بن المتوكل عن عمر بن محمد بن زيد عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً من جعل الهموم هما واحد أكفاه الله هم دنياه ومن شعبت به الهموم لم يبال الله في أي أودية الدنيا هلك. صحيح.

(قزعة) بن سويد ثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس في رسول الله قال لا أسألكم على ما أتيتكم من البينات والهدى أجراً إلا أن توادوا الله وأن تقربوا[8] إليه بطاعته. صحيح.

---

(4) التلخيص 2/ 442.
(5) سورة الشورى: الآية 17.
(6) انظر الميزان 3/ 404، والمغني في الضعفاء 2/ 530.
(7) سورة الشورى: الآية 20.
(8) التلخيص 2/ 44.

**(داود)** عن الشعبي قال أكثر الناس علينا في هذه الآية ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[9] فكتبنا إلى ابن عباس نسأله فكتب ابن عباس: أن رسول الله كان أوسط بيت في قريش ليس بطن من بطونهم إلا وقد ولده. فقال الله ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾[10] إلى (ما ادعوكم إليه) إلا أن تؤذوني بقرابتي منكم وتحفظوني بها. وروى حصين عن عكرمة عن ابن عباس بنحوه (خ م) وقد رويا منه من حديث طاووس عن ابن عباس.

**(الأعمش)** عن أبي وائل عن سلمة بن سبرة قال خطبنا معاذ فقال أنتم المؤمنون وأنتم أهل الجنة والله أني لأطمع أن يكون عامة من تصيبون بفارس والروم في الجنة فإن أحدهم يعمل الخير فيقول أحسنت بارك الله فيك أحسنت رحمك الله والله يقول: ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾[11]. صحيح.

**(الدستوائي)** ثنا قتادة [ولو بسط الله الرزق لعباده] فقال ثنا خليد بن عبد الله العصري عن أبي الدرداء عن النبي قال: ما طلعت شمس قط إلا بعث بجنبتيها ملكان إنهما ليسمعان أهل الأرض إلا الثقلين: يا أيها الناس هلموا إلى ربكم فإن ما قل وكفى خير مما كثر وألهي وما غربت شمس قط لا وبجنبتيها ملكان يناديان للهم عجل لمنفق خلفاً وعجل لممسك تلفاً.. صحيح[12].

**(الأعمش)** عن مجاهد عن عبد الله بن سنجرة عن علي قال ما أصبح بالكوفة أحد إلا ناعم إن أدناهم منزلة يشرب من ماء الفرات ويجلس في الظل ويأكل من البرُ وإنما أنزلت هذه الآية في أصحاب الصفة ﴿وَلَوْ بَسَطَ

(9) سورة الشورى: الآية 23.
(10) المرجع السابق.
(11) سورة الشورى: الآية 26.
(12) التلخيص 2/ 444.

﴿ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ﴾[13] وذلك إنهم قالوا إن لنا فتمنوا الدنيا (خ م).

(يونس) بن أبي إسحاق ثنا أبي عن أبي جحيفة عن علي قال النبي من أصاب ذنباً في الدنيا فعوقب به فالله اعدل من أن يثني عقوبته على عبده ومن أذنب ذنباً فستر الله عليه وعفا عنه فالله أكرم من أن يعود في شيء عفا عنه (خ م) وأخرجه ابن راهويه في تفسير ﴿فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾[14].

(هشيم)أنا منصور بن زاذان عن الحسن عن عمران بن حصين قال دخل عليه بعض أصحابه وقد ابتلى في جسده فقال له بعضهم إنا لنبتئس لك لما نزل فيك. قال فلا تبتئس لما ترى فإنما نزل بذنب وما يعفوا الله عنه أكثر ثم تلا ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ﴾[15]. صحيح.

(الأعمش) عن أبي ظبيان قال كنا نعوض المصاحف عند علقمة فقرأ هذه الآية: (إن في ذلك لأيات للموقنين)[16] [هكذا] فقال عبد الله اليقين الإيمان كله وقرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ

(13) سورة الشورى: الآية 27.

(14) سورة الشورى: الآية 30.

(15) سورة الشورى: الآية 33.

(16) ليس في المصحف آية بهذا اللفظ وإنما في سورة الذاريات ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ﴾ وقد أورده السيوطي في تفسيره في سورة إبراهيم 5/ 6. وابن أبي حاتم في تفسير في سورة إبراهيم أيضاً 7/ 2235، والغريب في الأمر أن الذهبي صححه هنا مع أنه ضعفه في تلخيصه لكتاب العلل المتناهية لابن الجوزي، انظر المختصر ص 396 رقم الحديث 888 ويزيد الأمر غرابة أن يصححه الذهبي وفي متنه غرابة شديدة حيث ذكرت فيه ﴿إن في ذلك لآيات للموقنين﴾ وليس في المصحف آية بهذا اللفظ، وقد أورده البيهقي في شعب الإيمان 17/ 216 دون ذكر للآية. ولعل ﴿إن في ذلك لآيات للموقنين﴾ قراءة شاذة عند ابن مسعود مع أني لم أجدها في كتب القراءات الشواذ، والله أعلم.

شَكُورٍ﴾[17] قال فقال عبد الله الصبر نصف الإيمان. صحيح[18].

(عيسى) عن عبيد عن الربيع عن أبي العالية حدثني ابن أبي كعب قال لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون. الحديث (قلت) تقدم.

(الحسن) بن صالح عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[19] قال هو الإسلام وهو أوسع ما بين السماء والأرض. صحيح.

(منصور) عن أبي وائل عن عبد الله ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[20] قال كتاب الله (خ م)[21].

## الخوارج لا يستغفرون إلا لمن وافقهم

﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [42/ 5]

[22](وأما قوله - أي الخوارج - لا يستغفر إلا لمن يرى رأيهم، أهم خير أم الملائكة؟ والله يقول: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ فوالله ما فعلت الملائكة ذلك حتى أمروا به: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنبياء: 27] وجاء ميسّراً: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [غافر: 7].

يا ذا خولان إني قد أدركت صدر الإسلام، فوالله ما كانت الخوارج جماعة قط إلا فرقها الله على شر حالتهم، وما أظهر أحد منهم قوله إلا ضرب الله عنقه، ولو مكن الله لهم من رأيهم لفسدت الأرض، وقُطِعت

(17) سورة الشورى: الآية 33.
(18) التلخيص 2/ 446.
(19) سورة الشورى: الآية 52.
(20) المرجع السابق.
(21) التلخيص 2/ 446.
(22) سير أعلام النبلاء 4/ 554 ترجمة وهب بن منبه.

السُبُل والحج، ولعاد أمر الإسلام جاهلية، وإذاً لقام جماعة، كل منهم يدعو إلى نفسه الخلافة، مع كل واحد منهم أكثر من عشرة آلاف، يقاتل بعضهم بعضاً ويشهد بعضهم على بعض بالكفر، حتى يصبح المؤمن خائفاً على نفسه ودينه ودمه وأهله وماله، لا يدري مع من يكون، قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ [البقرة: 251] وقال: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [غافر: 51] فلو كانوا مؤمنين لنصروا، وقال: ﴿وإن جندنا لهم الغالبون﴾ [الصافات: 173] ألا يسعك يا ذا خولان من أهل القبلة ما وسع نوحاً من عبدة الأصنام، إذ قال له قومه: ﴿أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ﴾ [الشعراء: 111] إلى أن قال: فقال ذو خولان: فما تأمرني؟ قال: انظر زكاتك فأدّها إلى من ولّاه الله أمر هذه الأمة، وجمعهم عليه، فإن الملك من الله وحده وبيده، يؤتيه من يشاء، فإذا أديتها إلى والي الأمر برئت منها، وإن كان فضلٌ فَصِل به أرحامك ومواليك وجيرانك والضيف، فقال: أشهد أني نزلت عن رأي الحرورية).

## موقف الإمام أحمد ومحمد بن نوح من فتنة القول بخلق القرآن

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [42/ 11]

(23)(قال صالح بن أحمد: سمعت أبي يقول: لما دخلنا على إسحاق بن إبراهيم للمحنة، قرأ علينا كتاب الذي صار إلى طرطوس، يعني المأمون، فكان فيما قُرىء علينا: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾ [42/ 11] و﴿هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الأنعام: 102] فقلت: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ قال صالح: ثم امتحن القوم ووجه بمن امتنع إلى الحبس، فأجاب القوم جميعاً غير أربعة: محمد بن نوح والقواريري، والحسن بن حماد سجّادة. ثم أجاب هذان، وبقي أبي ومحمد في الحبس أياماً، ثم جاء كتاب من طرطوس بحملهما مقيدين زميلين).

(23) سير أعلام النبلاء 11/ 238 سيرة أحمد بن حنبل.

(24)(قال أحمد بن محمد بن إسماعيل الأدميُّ: حدثنا الفضل بن زياد، سمعت أحمد بن حنبل يقول: أول يوم امتحنه إسحاق، لما خرج من عنده، وذلك في جُمادى الآخرة سنة ثمان عشرة ومئتين، فقعد في مسجده، فقال له جماعة: أخبرنا بمن أجاب. فكأنه ثقل عليه، فكلموه أيضاً. قال: فلم يجب أحد من أصحابنا، والحمد لله، ثم ذكر من أجاب ومن واتاهم على كثر ما أرادوا. فقال: هو مجعول محدث. وامتحنهم مرة مرة، وامتحنني مرتين مرتين. فقال لي: ما تقول في القرآن؟ قلت: كلام الله غير مخلوق. فأقامني وأجلسني في ناحية، ثم سألهم، ثم ردني ثانية، فسألني وأخذني في التشبيه. فقلت: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [42/ 11] فقال لي: وما السميع البصير؟ فقلت: هكذا قال تعالى).

## لا يكفر الإنسان بجهله حتى يُعلّم وتقوم عليه الحجة

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [42/ 11]

(25)(وقال شيخ الإسلام علي بن أحمد بن يوسف الكهاري في كتاب «عقيدة الشافعي» له: أخبرنا أبو يعلى الخليل بن عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو القاسم بن علقمة الأبهري، حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، حدثنا يونس بن عبد الأعلى، سمعت أبا عبد الله الشافعي يقول وقد سئل عن صفات الله تعالى وما يؤمن به ـ فقال: لله أسماءٌ وصفاتٌ جاء بها كتابه، وأخبرنا بها نبيه ﷺ أمته، لا يسع أحداً قامت عليه الحجة ردها، لأن القرآن نزل بها، وصح عن رسول الله ﷺ القول بها، فإن خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه، فهو كافر، فأما قبل ثبوت الحجة، فمعذورٌ بالجهل، لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل، ولا بالرّوية والفكر، ولا نكفر بالجهل بها أحداً إلا بعد انتهاء

(24) سير أعلام النبلاء 11/ 239 سيرة أحمد بن حنبل.

(25) سير أعلام النبلاء 10/ 79 سيرة الإمام الشافعي.

الخبر إليه بها، ونثبت هذه الصفات وننفي عنها التشبيه، كما نفاه عن نفسه، فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [42/ 11]).

## الإمام الذهبي يقرر ضابطين للإيمان بالأسماء والصفات

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾ [42/ 11]

(26)(أخبرنا إسماعيل بن عبد الرحمن المُعَدَّل سنة ثلاث وتسعين وستّ مئة، أخبرنا الإمام أبو محمد بن قدامة، أخبرنا محمد بن عبد الباقي، أخبرنا أبو الفضل أحمد بن خيرون، وأبو الحسن بن أيوب البزار، قالا: أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد، أخبرنا أبو سهل بن زياد القطان، أخبرنا محمد بن إسماعيل الترمذي، سمعت نعيم بن حماد يقول: من شبه الله بخلقه فقد كفر. ومن أنكر ما وصف به نفسه فقد كفر. وليس [في] ما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه.

قلت: هذا الكلام حق، نعوذ بالله من التشبيه ومن إنكار أحاديث لصفات، فما ينكر الثابت منها مَنْ فقه، وإنما بَعْد الإيمان بها هنا مقامان مذمومان: تأويلها وصرفها عن موضوع الخطاب، فما أولها السلف ولا حرفوا ألفاظها عن مواضعها، بل آمنوا بها، وأمرُّوها كما جاءت.

**المقام الثاني**: المبالغة في إثباتها، وتصورها من جنس صفات البشر، وتشكلها في الذهن فهذا جهل وضلال، وإنما الصفة تابعة للموصوف فإذا كان الموصوف عز وجل لم نره، ولا أخبرنا أحد أنه عاينه مع قوله لنا في تنزيله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾ فكيف بقي لأذهاننا مجال في إثبات كيفية البارىء، تعالى الله عن ذلك، فكذلك صفاته المقدسة، نقربها ونعتقد أنها حق، ولا نمثلها أصلاً ولا نتشكلها).

(26) سير أعلام النبلاء 10/ 610 سيرة نعيم بن حماد بن معاوية.

## الإثبات في صفات الله إثبات وجود
## لا إثبات تحديد وتكييف

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [42/ 11]

(27)أخبرنا إسماعيل بن عبد الرحمن العدل، أنبأنا عبد الله بن أحمد الفقيه أنبأنا المبارك بن علي الصيرفي «في كتابه» أنبأنا محمد بن فرزدق الزعفراني أنبأنا الحافظ أبو بكر الخطيب رحمه الله قال: أما الكلام في الصفات، فأما ما روى منها في السنن الصحاح فمذهب السلف إثباتها وإجراؤها على ظواهرها ونفي الكيفية والتشبيه عنها. والأصل في أن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات، ونحتدى في ذلك حذوه ومثاله، وإذا كان معلوماً إثبات رب العالمين، إنما هو إثبات وجود، لا إثبات تحديد وتكييف فكذلك إثبات صفاته، إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف فإذا قلنا: يد وسمع وبصر، فإنما هو إثبات صفات أثبتها الله لنفسه ولا نقول إن معنى اليد القدرة، ولا إن معنى لسمع والبصر العلم ولا نقول إنها جوارح وأدوات للفعل، ولا نشبهها بالأيدي والأسماع والأبصار، والتي هي جوارح وأدوات للفعل، ونقول إنما وجب إثباتها لأن التوقيف ورد بها، ووجب نفي التشبيه عنها لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ﴾).

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [42/ 11]

(28)قال إسحاق بن راهويه إنما يكون التشبيه إذا قال يد مثل يدي أو سمع كسمعي، فذا تشبيه. وأما إذا قال كما قال الله يد، وسمع، وبصر. فلا يقول كيف، ولا يقول مثل، هذا لا يكون تشبيهاً عنده. قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

---

(27) العلو للعلي الغفار في صحيح الأخبار وسقيمها ص 185.

(28) العلو للعلي الغفار في صحيح الأخبار وسقيمها ص 147.

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [42/ 11]

أخبرنا[29] ابن مؤمن، أخبرنا الحسين بن أبي بكر، أخبرنا جعفر بن زيد، أخبرنا أحمد بن عبيد الله العكبري، أخبرنا أبو طالب الحربي، أخبرنا ابن مردك، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، حدثنا يونس، سمعت الشافعي يقول: نثبت هذه الصفات التي جاء بها القرآن ووردت بها السنة، وننفي التشبيه عنه كما نفى عن نفسه، فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [42/ 11].

## مذهب الحنابلة في الأسماء والصفات:
## حق بين باطلين وهدى بين ضلالتي

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [42/ 11]

فاعتقد[30] الوالد محمد بن الحسين الفراء وسلفه أن إثبات الصفات إنما هو إثبات وجود، لا إثبات تحديد وكيفية، وأنها صفات لا تشبه صفات البرية، ولا يُدرك حقيقة علمها بالفكر والروية.

فالحنبلية لا يقولون في الصفات بتعطيل المعطلة، ولا بتشبيه المشبهين، ولا بتأويل المتأولين. بل مذهبهم حق بين باطلين، وهدى بين ضلالتين. إثبات الأسماء والصفات، مع نفي التشبيه والأدوات، على أن الله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [42/ 11].

أخبرنا[31] أبو علي بن الخلال، أنا جعفر، أنا السِّلفي، أنا محمد بن مرزوق الزعفراني: ثنا الحافظ أبو بكر الخطيب قال: أما الكلام في الصفات فإن ما روي منها في السنن الصحاح مذهب السلف إثباتها واجراؤها على ظواهرها، ونفى الكيفية والتشبيه عنها.

(29) سير أعلام النبلاء 20/ 341 ترجمة جعفر بن زيد.
(30) تاريخ الإسلام 30/ 462.
(31) تاريخ الإسلام 31/ 105.

وقد تفاها قوم، فأبطلوا ما أثبته الله تعالى، وحققها قوم من المثبتين، فخرجوا في ذلك إلى ضرب من التشبيه والتكييف، تعالى الله عن ذلك، والقصد إنما هو سلوك الطريقة المتوسطة بين الأمرين. ودين الله تعالى بين الغالي فيه والمقصر عنه. والأصل في هذا أن الكلام في الصفات فرع الكلام في الذات، ويحتذى في ذلك حذوه ومثاله. فإذا كان معلوم أن إثبات رب العالمين إنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات صفاته، إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف. فإذا قلنا: لله يد وسمع وبصر، فإنما هي صفات أثبتها الله تعالى لنفسه، ولا نقول إن معنى اليد القدرة، ولا إن معنى السمع والبصر العلم، ولا نقول إنها جوارح، ولا نشبهها بالأيدي والأسماع والأبصار التي هي جوارح وأدوات للفعل، ونقول: إنما وجب إثباتها لأن التوقيف ورد بها، ووجب نفي التشبيه عن قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [42/ 11] و﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: 4].

## ليس كمثل الله شيء ومن شبهه بخلقه بعد كفر

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [42/ 11]

إعلم[32] أن الله تعالى لا مثل له بوجه من الوجوه، فمن شبه الله بخلقه فقد كفر وخاب وخسر. ولا يلزم من ذلك أن ينفي عنه صفاته المقدسة، فهو الإله العظيم المنعوت بما وصف به نفسه على ألسنة رسله ـ عليهم السلام ـ قال تعالى لموسى وأخيه: ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: 46] [و] قال تعالى في قصة إبراهيم ـ عليه السلام ـ ﴿يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئاً﴾ [مريم: 42].

وقال تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [النساء: 134] ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ [النساء: 148] ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: 96] وغير ذلك من

(32) ست رسائل ص 150.

الآيات. . . [السمع] والبصر والمغفرة في الأزل قبل إيجاد لأشياء بمحضر المشبَّه إذ لا مسموع و. . . ، وإذ لا معفو ومغفور له، وهو كما هو اليوم بل كما كان في الأزل، مالك يوم [الدين] ولما يوجد بعد يوم الدين، فهو تعالى منعوت بهذه الأمور ومنصف بها في الأزل والآباد، فله الصفات العلى والأسماء الحسنى على الدوام حقيقة لا مجازاً.

وقال[33] الإمام أبو سليمان الخطابي: «مذهب السلف في آيات الصفات وأحاديثها إجراؤها [على ظواهرها] ونفي الكيفية والتشبيه عنها، لأن الكلام في [في الصفات فرع على] الكلام في الذات، ويحتذى في ذلك حذوه [ومثاله، فإذا] كان معلوماً أن إثبات الباري ـ سبحانه ـ إنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات صفاته إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف. فإذا قلت: يد وسمع وبصر وما أشبهها، فإنما هي صفات أثبتها الله لنفسه، ولسنا نقول إن معنى اليد: القوة والنعمة، ولا معنى السمع والبصر: العلم، ولا يقال: إنها جوارح وأدوات للفعل، ولا نشبهها بالأيدي والأسماع والأبصار التي هي جوارح، ونقول: إنما وجب القول بإثبات هذه الصفات لأن التوقيف ورد بها، ووجب نفي التشبيه عنها، لأن الله لا يشبهه شيء قال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [42/ 11]، وعلى هذا جرى قول علماء السلف في أحاديث الصفات».

قلت: هذا كله كلام الخطابي في كتاب «الغنية عن الكلام»، وهو إمام كبير الشأن، خبير بالحديث والفقه وأقوال الأئمة. له كتاب «معالم السنن» وكتاب «الغريب»، توفي بعد السبعين وثلاثمائة.

(33) ست رسائل ص 117 وانظره عند شيخ الإسلام بن تيمية في فتوى احموية انظرها في مجموع الفتاوى 5/ 58.

## توثيق أبي حاتم في الرجال حجة بخلاف تجريحه فإن فيه متعنت

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [42/ 11]

وقال[34] الحافظ أبو القاسم اللالكائي: وجدت في كتاب أبي حاتم محمد ابن إدريس الحنظلي، مما سمع منه، يقول: مذهبنا واختيارنا أتباع رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين، والتمسك بمذاهب أهل الأثر، مثل الشافعي، وأحمد، وإسحاق، وأبي عبيد، ولزوم الكتاب والسنة، ونعتقد أن الله عز وجل على عرشه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ وأن الإيمان يزيد وينقص، ونؤمن بعذاب القبر وبالحوض والمسائلة في القبر، وبالشفاعة، ونترحم على جميع الصحابة... وذكر أشياء إذا وثق أبو حاتم رجلاً فتمسك بقوله، فإنه لا يوثق إلا رجلاً صحيح الحديث، وإذا ليّن رجلاً، أو قال فيه: لا يحتج به. فتوقف حتى ترى ما قال غيره فيه، فإن وثقه أحد، فلا تبن على تجريح أبي حاتم، فإنه متعنت في الرجال، قد قال في طائفة من رجال «الصحاح»: ليس بحجة، ليس بقوي، أو نحو ذلك.

## الصفة تابعة للموصوف دائماً

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾ [42/ 11]

وما[35] أحسن قول نعيم بن حماد، الذي سمعناه بأصح إسناد عن محمد بن إسماعيل الترمذي، أنه سمعه يقول: من شبّه الله بخلقه، فقد كفر، ومن أنكر ما وصف الله به نفسه، فقد كفر، وليس ما وصف به نفسه ولا رسوله تشبيهاً.

قلت: أريد أن الصفات تابعة للموصوف، فإذا كان الموصوف تعالى:

(34) سير أعلام النبلاء 14/ 260 ترجمة أبو حاتم الرازي.

(35) سير أعلام النبلاء 13/ 299 ـ 300 ترجمة ابن قتيبة.

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾، في ذاته المقدسة، فكذلك صفاته لا مثل لها، إذ لا فرق بين القول في الذات والقول في الصفات، وهذا هو مذهب السلف.

## مصطلحات لم ترد في الكتاب نفياً ولا إثباتاً

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [42/11]

(36)«والتمثيل» قد نطق الكتاب بنفيه في غير موضع كقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [42/11]، ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم: 65]، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 4]، ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [البقرة: 22]، ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [النحل: 74]. وأما «الجسم» و«الجوهر» و«التحيُّز» و«الجهة» فلا نطق بها كتاب ولا سنة نفياً ولا إثباتاً، ولا الصحابة والتابعون).

**قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ رد على المشبهة**
**وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ رد على المعطلة**

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [42/11]

(37)(وأما لفظ «المشبهة» فلا ريب أن أهل السنة متفقون على تنزيه الله عن مماثلة الخلق فالمشبهة هم الذين يمثلون صفاته بصفات خلقه، وأهل السنة يصفون الله بما وصف به نفسه أو رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، بل إثبات بلا تمثيل، وتنزيه بلا تعطيل. قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ يرد على الممثلة ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ يرد على المعطِّلة، وينزهون الله عن صفات النقص مطلقاً كالنوم والسنة والنسيان والعجز والجهل ونحو ذلك. ويصفونه بصفات الكمال الوارد في الكتاب والسنة. ولكن نفاة الصفات يسمون كل من أثبت صفة مشبهاً، حتى أن

(36) المنتقى من منهاج السنة النبوية ص 104.
(37) المنتقى من منهاج السنة النبوية ص 102.

الباطنية يقولون: من سمى الله بأسمائه الحسنى فهو مشبه، ويقولون: من قال «حيٌ»، «عليم» فقد شبه بالأحياء العالمين).

## ما من بطن من قريش إلا وللرسول فيهم قرابة ولو أراد الله قرابته لأوتين لقال (... في القربى - أو - لذوي القربى)

﴿لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [42/ 23]

(38)(الآية في الشورى وهي مكية بافاق. وعليّ ما تزوج فاطمة إلا في المدينة والحسن ولد سنة ثلاث والحسين سنة أربع، فكيف يفسر النبي ﷺ لآية [المكية] بوجوب مودة من لا يعرف؟ ثم تفسير الآية في الصحيحين أن ابن عباس سئل عنها فقال له سعيد بن جبير: إلا أن تودُّوا محمداً في قرابته، فقال ابن عباس: عَجِلتَ، إنه لم يكن بطن من قريش إلا ولرسول الله ﷺ فيهم قرابة(39)، فقال: ﴿لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ لكن أسألكم مودة القرابة التي بيني وبينكم. فهذا ابن عباس ترجمان القرآن وأعلم أهل البيت بعد عليّ يقول ما تسمع. وأيضاً فإنه قال: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ لم يقل: إلا المودة للقربى، ولا المودة لذوي القربى، فلو أراد ذلك لقال هكذا، كما قال الله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الأنفال: 41] وقال: ﴿فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الحشر: 7]، ﴿فآت ذا القربى حقه﴾ [الروم: 38]، ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [البقرة: 177]، فجميع ما أوصى به من حق ذوي قربى النبي وذوي قربى الإنسان هكذا. فلما ذكر قوله: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ﴾ [الشورى: 23] بالمصدر من الاسم دل على أنه لم يرد ذوي القربى، ولو أراد لقال: المودة لذوي

(38) المنتقى من منهاج السنة النبوية ص 432.

(39) أخرجه البخاري ي صحيحه انظره مع الفتح 8/ 564.

القربى، ولم يقل «في» فإنه لا يقال أسألك المودة في فلان ولا في قربى فلان بل لفلان).

[40]قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ﴾ [42/37]

وقال ابن عباس (لعن رسول الله ﷺ المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء)[41] صحيح.

وعن النبي ﷺ: «**لعن الله الرجلة من النساء**»[42] إسناده حسن.

وقال أبو هريرة: (لعن رسول الله ﷺ الرجلُ يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل) إسناد[43] صحيح.

## كيف يتولى خليفة المسلمين

﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ يُنفِقُونَ﴾

[44](وعمر رضي الله عنه إمام، وعليه أن يستخلف الأصلح للمسلمين، فاجتهد في ذلك ورأى أن هؤلاء الستة أحق من غيرهم، وهو كما رأى، فإنه لم يقل أحد أن غيرهم أحق منهم، وجعل التعيين إليهم خوفاً أن يعين واحداً منهم ويكون غيره أصلح لهم، فإنه ظهر له رجحان الستة دون رجحان التعيين، وقال: الأمر في التعيين إلى الستة يعينون واحداً منهم. وهذا أحسن اجتهاد إمام عادل ناصح لا هوى له رضي الله عنه. وأيضاً فقد قال تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: 38] وقال ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عمران: 159] فكان ما فعله من الشورى مصلحة، وما كان فعله أبو بكر رضي

(40) كتاب الكبائر ص 90.
(41) انظر صحيح البخاري مع الفتح 10/ 333.
(42) أخرجه أبو داود في سننه 4/ 61.
(43) أخرجه أحمد في المسند 2/ 325، وأبو داود في سننه 4/ 60.
(44) المنتقى من منهاج السنة النبوية ص 363.

لله عنه من تعيين عمر هو المصلحة أيضاً، فإن أبا كبر تبين له من كمال عمر وفضله واستحقاقه للأمر ما لم يحتج معه إلى الشورى وظهر أثر هذا الرأي المبارك الميمون على المسلمين: فإن كل عاقل منصف يعلم أن عثمان ، أو علياً أو طلحة أو الزبير أو سعداً أو عبد الرحمن بن عوف لا يقوم مقام عمر، فكان تعيين عمر في الاستحقاق كتعيين أبي بكر في مبايعتهم له).

## العافي عن الظالم أجره على الله

﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [42/40]

(45)قال الإمام أحمد: مررت بهذه الآية: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ فنظرت في تفسيرها، فإذا هو ما حدثني أبو النضر: ثنا ابن فضالة المبارك: حدثني من سمع الحسن يقول: إذا جثت الأمم بين يدي رب العالمين نودوا: ليقم من أجره على الله. فلا يقوم إلا من عفا في الدنيا.

قال أبي: فجعلت الميت في حل من ضربه إياي.

ثم جعل يقول: وما على رجل ألا يعذب الله بسببه أحداً(46).

## وضع الضرائب والمكوس من البغي في الأرض

(47) المكاس وهو داخل في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [42/42]

وفي الحديث في الزانية التي طهرت نفسها بالرجم: (لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له أو لقبلت منه)(48).

---

(45) تاريخ لإسلام 18/ 114.

(46) انظر في هذا تفسير ابن أبي حاتم 10/ 3280، وابن كثير 7/ 214، والسيوطي 7/ 359.

(47) كتاب الكبائر ص 95.

(48) أخرجه مسلم في صحيحه انظر بشرح النووي 6/ 213.

والمكّاس فيه شبه من قاطع الطريق، وهو شر من اللص، فإنه من عَسَفَ الناس وجدّد عليهم ضرائب، فهو أظلم وأغشم ممن أنصف في مكسه ورفق برعيته، وجابي المكس وكاتبه، وآخذه: من جندي وشيخ وصاحب زاوية شركاء في الوزر، أكالون للسحت.

## كل راع مسؤول عن رعيته

[49]قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [42/42]

وقال تعالى: ﴿كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: 79].

وقال النبي ﷺ: (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)[50].

وقال ﷺ: «من غشنا فليس منا»[51].

[52]قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [42/42]

وقال النبي ﷺ: «[إن الله] أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يبغي أحد على أحدٍ، ولا يفخر أحد على أحد» رواه[53] مسلم.

(49) كتاب الكبائر ص 51.
(50) متفق عليه انظر اللؤلؤ والمرجان ص 39.
(51) أخرجه مسلم في صحيحه انظره بشرح النووي 1/ 385.
(52) كتاب الكبائر ص 125.
(53) انظر صحيحه بشرح النووي 9/ 216.

**بعد دراسة القرآن عشرين سنة**
**عرف التمييز بين الدنيا والآخرة**

﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [42/ 46]

وعن[54] شقيق قال: عملت في القرآن عشرين سنة حتى ميزت بين الدنيا والآخرة، فأصبته في حرفين. قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [القصص: 60].

﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا﴾ [الشورى: 50]

[55]خلق سبحانه وله الحمد ـ في الرحم تجويفين عظيمين أحدهما من الجانب الأيمن والآخر من الجانب الأيسر، فيولد الذكر من الجانب الأيمن غالباً وتتولد الأنثى من الجانب الأيسر غالباً: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا﴾ فإذا وقع المني في الرحم انضم عليه، وذلك لما فيه من الاشتياق إلى المني، وقد أخبر الصادق المصدوق (إن في الرحم ملكاً يقول: يا رب نطفة يا رب نطفة)[56] فإذا وقعت النطفة في الرحم انضم عليها وكرهت الأنثى الجماع، وذلك أحد علامات ويعمل المني كراهة الأنثى للنكاح، وذلك في كل حيوان، وقد قال بعض الحكماء: إن الرحم كان حيواناً مشتاقاً فإذا خالط مني الرجل ماء المرأة امتزجا وانطبخا وحدث منها نفاخات بتوسط حرارة الطبخ، كما يحدث في الأشياء الغليظة المطبوخة ثم تجتمع تلك النفاخات حتى تصير نفاخة واحدة فيحدث منهما تجويف عظيم، ويجتمع في ذلك التجويف الروح بإذن [الله] بارئها ويصير لظاهر ذلك المني المنتفخ صلابة ويسمى ذلك الوقت علقة، وعند ذلك يقول الملك الموكل بالرحم: (يا رب ذكر أو أنثى) الحديث؟

---

(54) تاريخ الإسلام 13/ 229.

(55) الطب النبوي ص 324.

(56) أخرجه البخاري انظره مع الفتح 1/ 498، ومسلم انظره بشرح النووي 16/ 195، وأحمد في المسند 3/ 116.